الزهراء: مجلة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v21i1.38048
السنة الحادية والعشرون، العدد : ١، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م
هذا المنشور متاح مجانا بموجب ترخيص نسبة المصنف إلى مؤلفه CC-BY-SA
https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/

Al-Madāris al-Qurʾāniyyah al-Taqlīdiyyah fī Shamāl Nījīriyyā bayna al-Wāqiʿ wa al-Maʾmūl

◊ ناصر يحيى[١]
◊ عثمان وحيد[٢]
◊ فائز شعيب آدم[٣]

[٢١] الجامعة الإسلامية العالمية الإندنوسية
nasir.yahaya@uiii.ac.id
usman.waheed@uiii.ac.id
[٣] الجامعة الإسلامية المفتوحة
faiz.shuaibu@iou.edu.gm

تاريخ إصدار المقال :
تاريخ الاستلام: ١٤ مارس ٢٠٢٤
تاريخ المراجعة: ٢٤ يوليو ٢٠٢٤
تاريخ القبول: ٢٩ يوليو ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:
المدارس، القرآنية، شمال نيجيريا، الطلاب

الملخص

تعد المدارس القرآنية منارة للعلم والمعرفة، وشعار الحضارة والثقافة الإسلامية، والغذاء المعنوي الذي به يتم تغذية عقول البشرية لترقى نحو الصلاح والمجد. وهي الرمز العام والرئيسي للهوية الإسلامية. وقد قامت المدارس في تاريخنا الإسلامي بدورها في بناء الأمة نتيجة الوقف والتمويل من قبل السلطة أو الحكومة. ويعمد هذا البحث إلى تسليط الضوء عن نموذج مختلف من أنواع المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا التى استطاعت أت تبقى حية عبر الزمن مع غياب التمويل من قبل الحكومة. وقد نهج البحث بالمنهج الوصفي التحليلي مستعينا بخبرة الباحث بصفته أحد أفراد هذه المدرسة. ومن أهم نتائج هذا البحث أن هذه المدارس لم تزل ذات طبعة صوفية تقوم بدورها في نشر الثقافة الإسلامية والوعي الديني في المجتمع النيجيري، وأن سبب بقائها منذ تلك الفترة إلى يومنا هذا مع غياب التمويل من قبل الحكومة عائد إلى عدم أخذ الرسوم فيها بصفة رسمية، وإنما قامت على الهبات والصدقات. ويمكن أن نطور هذه المدارس عن طريق استبعاد القسوة والشدة عند التأديب، ومنع التسول بشكل نهائي، بالإضافة إلى جمع ما بين علوم الدين والدنيا.

Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v21i1.38048
Vol. 21, No. 01, 2024 M-1445 H
This is an open access article under CC-BY-SA license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Traditional Quranic Schools in Northern Nigeria: Between Reality and Aspiration

◊ **Nasir Yahaya**[1]
◊ **Usman Waheed**[2]
◊ **Faiz Shuaibu Adam**[3]

[1 2]*Indonesian International Islamic University*
nasir.yahaya@uiii.ac.id
usman.waheed@uiii.ac.id
[3]*Islamic Open University Gambia*
faiz.shuaibu@iou.edu.gm

Article History
Received: March 14, 2024
Revised: July 24, 2024
Accepted: July 29, 2024

Keywords
Traditional, Quranic, Schools, Students, Nigeria

Abstract

To this day, Qur'anic schools remain one of the main symbols of Islamic identity and an emblem of Islamic civilization and culture. In our Islamic history, schools have contributed positively to building the nation as a result of endowment and funding by individuals or authorities, respectively. This research seeks to shed light on a different model of traditional Quranic schools in northern Nigeria that were able to survive over time in the absence of funding from the government. The research utilized the descriptive analytical approach, drawing on the researcher's experience as an alumnus of this school. The findings reveal that these schools are still of a Sufi nature and play their role in spreading Islamic culture and religious awareness in Nigerian society. The reason for their survival to the present-day overtime in the absence of funding by the government is because fees are not taken in them officially. Still, instead, It was based on donations and charity. The research recommends that the schools can be developed by eliminating cruelty and harshness when disciplining and prohibiting begging once and for all, in addition to adapting the combination of religious and worldly sciences in the schools.

Abstrak

Hingga saat ini, sekolah Qur'an tetap menjadi salah satu simbol utama identitas Islam serta lambang peradaban dan budaya Islam. Dalam sejarah Islam, sekolah-sekolah ini telah memberikan kontribusi signifikan dalam pembangunan bangsa melalui wakaf dan pendanaan yang dilakukan oleh individu maupun otoritas terkait. Penelitian ini bertujuan untuk menyoroti model yang berbeda dari sekolah-sekolah Qur'ani tradisional di bagian utara Nigeria, yang berhasil bertahan seiring waktu meskipun tanpa pendanaan dari pemerintah. Penelitian ini menggunakan pendekatan deskriptif-analitis, dengan memanfaatkan pengalaman peneliti sebagai alumni dari sekolah ini. Temuan penelitian menunjukkan bahwa sekolah-sekolah ini masih mempertahankan karakteristik sufistik dan berperan dalam menyebarkan budaya Islam serta kesadaran keagamaan di masyarakat Nigeria. Alasan bertahannya sekolah-sekolah ini hingga saat ini, meskipun tanpa pendanaan pemerintah, adalah karena tidak adanya pungutan biaya resmi, melainkan bergantung pada sumbangan dan amal. Penelitian ini merekomendasikan pengembangan sekolah-sekolah ini dengan menghilangkan kekerasan dalam proses pendidikan serta melarang praktik mengemis secara total, selain itu juga menyarankan integrasi antara ilmu agama dan ilmu duniawi dalam kurikulumnya.

المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا بين الواقع والمأمول

المقدمة

تعد المدارس القرآنية التقليدية منارة للعلم والمعرفة، والمائدة المعنوية التى تغذي عقول البشرية لترقى نحو الصلاح والمجد. وهي الرمز العام والرئيسي للهوية الإسلامية، وشعار الحضارة والثقافة الإسلامية منذ القرن الرابع عشر في غرب إفريقيا عامة وفي دولة نيجيريا على وجه الخصوص. وذلك باعتبارها نقطة البدء في نشأة المجتمع ورمز لبناء الأمة الإسلامية التي يتوارثها جيل من بعد جيل. وتتصف هذه المدارس التقليدية برمزية دار الأرقم بن أبي أرقم رضي الله عنه -من الناحية التعليمة لا من الناحية السرية - التي قامت بدورها خير قيام في تاريخنا الإسلامي حيث كانت هي المدرسة الأولى التى ربى فيها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فتعلموا الأحكام الإسلامية وحملوا معه مسؤولية تبليغ الرسالة الإسلامية، وذلك لأنهم أول دفعة طلاب تخرجوا على يد أعظم أستاذ ومرب عرفته البشرية عليه الصلاة والسلام.

فهذه المدارس التقليدية القرآنية هي المدارس الأولى التي يتربى عليها الطفل حيث يتعلم فيها الأساسيات من العلوم الشرعية كالقرآن والحديث والفقه، ثم يحمل عليه مسؤولية التدريس بعد نبوغه ووصوله إلى مرحلة معينة. وقد تكون هذه المدارس داخل المسجد أو الجامع لما يتصف به من اللبنات الأولى التي اهتم بوضعها ديننا الحنيف أساسا لبناء الأمة. وذلك لأن المساجد أو الجوامع لم تكن مكانا لأداء الصلوات فحسب، بل كانت ولم تزل مدرسة يتم فيها التحصيل العلمي في شتى المجالات العلمية وفنون المعرفية المختلفة. وذلك من خلال الدروس والمحاضرات والمواعظ والخطب التي تقوي عزيمة الطلاب وهمتهم، ووتبين لهم أن الاستمساك بالمنهج هو الذي يؤدي إلى النصر والتمكين (Al-Muqaddisī, 2015). وقد نلاحظ في تاريخنا الإسلامي علاقة وارتباط بناء المجتمعات الإسلامية ببناء وإنشاء المساجد كجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع قرطبة في الأندلس، وجامع الأموي في دمشق.

والمدارس القرآنية التقليدية بصفتها مؤسسة تعليمية تربوية في شمال نيجيريا قد أطلق عليها عدة أسماء ذات دلالة مستمدة من البيئات البدوية التي تكثر فيها هذه المدارس. ولكن القاسم المشترك بين هذه المسميات تكمن في اعتماد هذه المدارس على اللوحات الخشبية والحبر والقلم كأداة التدوين ووسيلة من وسائل التعليم. وهذه الأدوات جلها من البيئة المحيطة بالتلاميذ، فنجد أن اللوح الذي يكتب الطلاب عليه مصنوع من خشب الأشجار الموجودة في القرية ونواحيها كما أن القلم المستخدم في الكتابة يصنع من أشجار رقيقة. ويصنع كل طالب أقلامه بنفسه بغرض اكتساب المهارة مستعينا في ذلك بأشجار الموجودة في بيئته. وللمواد المستخدمة في هذه المدارس معان ورموز. وقد ادعى (Ware, 2014) بأن القلم والألواح يرمزان القوة المعرفية لأن كلا منهما أداة العلم والمعرفة، إذ بهما يتم توعية العقول، وكتابة ما يصلح دين الناس ودنياهم. وكذلك اللوح والقلم يمثلان البذور الأولى في التعليم الإسلامي لأنهما يدلان على القراءة والكتابة. وهذه الرموز مستمدة من أول آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى "ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ [العلق: ١-٥].

وقد يستغني الطالب عن الكتابة في اللوح ويكتفي بالقراءة من الكتب أو الكتابة في الأوراق، وذلك عندما يصل إلى مرحلة علمية معينة حيث يدرس من شيخه كتب الفقهية والتفسيرية واللغوية وفي الحديث النبوي الشريف. وغالبا ما يكون من وصل هذه المرحلة من ملازمي الشيخ حيث تكون الدراسة إما في منزل المعلم أو في مسجده. وقد اشتهرت هذه المدارس بعدة مسميات حيث يطلق عليها في بلاد الهوسا و خاصة في النيجر ونيجيريا ب" مكرنتر أللو "أو "ظنغيا"، كما يطلق عليها اسم "الدارا" في السنغال، و "دغسي" في الصومال، و"غريب" في دولة مالي، و"المسيد" في المغرب، و "الخلوة أو الخلاوي" في السودان، و"المحاظر" في جمهورية موريتانيا الإسلامية، و"الكتاب أوالكتاتيب" في المصر وبلاد الشام. (Dāwūd, 2011).

فعليه يعمد هذا البحث إلى دراسة تاريخ المدارس القرآنية التقليدية والحديثة في شمال نيجيريا بإيضاح صورها بين الواقع والمأمول مع عقد المقارنة بينهما. وكذلك يوضح البحث أسباب بقاء هذه المدارس القرآنية التقليدية عبر الزمن مع غياب التمويل من قبل الحكومة. وهذا مما دفع الباحث عن ساعد الجد في البحث لما حوى الموضوع من أهمية لدى دارسي التاريخ وعلوم القرآن في المقام الأول. وتظهر أهمية هذا البحث في أنه يتعلق تعلقا وتيدا بأشرف العلوم وأجلها وهو القرآن الكريم من جهة، ومن جهة أخرى صلة الموضوع بالتربية الإسلامية، وذلك من خلال الحديث عن المدارس القرآنية التقليدية والحديثة وطرق التدريس فيهما. فبطبيعة الحال أن تتمثل هذه الدراسة على المناقشات والموازنات العلمية سعيا للوصول إلى أسلم نتائج علمية تخدم البحث العلمي.واقتضت طبيعة هذا البحث أن سار على المنهج الوصفي التحليلي مع الاستفادة من خبرة الباحث بصفته أحد أفراد هذه المدارس. وذلك من خلال تزويد القارئ بصورة واضحة عن كيفية إجراء هذه المدارس تناولها الباحث من عدة أوجه: بدأ بدراسة تاريخ المدارس القرآنية التقليدية، ثم تناول الباحث بعض الظواهر الاجتماعية المتعلقة بهذه المدارس كظاهرة التسول في الشوارع، كما تناول الباحث دراسة بعض الظواهر التربوية مثل ظاهرة الضرب كوسيلة للتأديب، ثم عقد الباحث المقارنة بين هذه المدارس وبين المدارس القرآنية الحديثة. و الإشكالية المطروحة تتبلور في هذه الدراسة الإجابة عن سؤالين محورين هما كالآتي:كيف استطاعت المدارس القرآنية التقليدية البقاء عبر الزمن مع غياب التمويل من قبل الحكومة؟ ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف والعوائق المحيطة بهذه المدارس في شمال نيجيريا؟

وجدير بالذكر أن هنالك العديد من الأبحاث العلمية التي تطرقت إلى موضوع المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا إلا أنها لم توفق بحد كبير إلى إعطاء صورة أكثر وضوحة يستوعبها القارئ الذي يعيش بعيدا عن هذه القارة على الوجه الخاص، فعلى سبيل المثال، نجحت دراسة الطاهر محمد داود. (Dāwūd, 2011). في تصوير الصورة التاريخية لهذه المدارس، كما سعى دراسة الغزالي (Gazali`, 2014) إلى تسليط الضوء عن جهود علماء كانم برنو وإسهاماتهم في نشر الدراسات القرآنية قبل وفي أيام الاستعمار. وأما دراسة (Sani, 2020) فقد تطرقت إلى تطور المدارس التقليدية عبر التاريخ، بينما تحدثت دراسة (Akīdī, 2021) عن نظام التعليم في الكتاتيب في شمال نيجيريا. وأما دراسة (Fahm et al., 2022)، فقد ركزت على معرفة مدى عمق معرفة طلاب المدارس التقليدية بالآلات التكنولوجيا الحديثة. وبالمثل تحدث (Taiwo, 2014) عن ضرورة تدخل الدولة في شأن تطوير حياة طلاب هذه المدارس. وفي الختام تناول (Idriss & Hamzah, 2021) إيجابيات هذه المدارس على مستوى مدينة يوبي النيجيرية،

وأفادت الدراسة بأن المدارس النقليدية في تلك المنطقة عامل أساسي في إنتاج طلاب حفظة أكفاء في ميدان حفظ القرآن الكريم.

ورغم توفر هذه الدراسات ذات الصلة بالموضوع، إلا أن الباحث يؤاخذ عليهم بعدم القدرة على إعطاء صورة واضحة لهذه المدارس كما هي الآن في الوقت الحالي. ولأن الباحث كان جزء من هذه المدرسة لفترة، قد لاحظ عليهم أيضا قلة التركيز على الحديث في الجانب التربوي والروحي في أدق صورة وأكثر وضوحا وبيانا وتفصيلا، كما لم يتطرقوا بالتفصيل إلى أكبر المشكلات التي تحيط بهذه المدارس كظاهرة التسول على سبيل المثال. فعليه يسعى هذا البحث ليملي هذه الفراغات مع إضافات علمية جديدة لم يتطرق إليه الدراسات المذكورة. وتكمن الحجة الرئيسية في هذا البحث بأن المدارس القرآنية التقليدية رغم العوائق المحيطة بها لم تزل ولا تزال منبعا ومنهلا للعلم والمعرفة في شمال نيجيريا. ويؤكد ذلك المنهج الخاص والأسلوب الفريد من نوعه الذي تسير عليه هذه المدارس، والذي لا يوجد في المدارس القرآنية الأخرى.

والبحث على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة، وفيه الحديث عن أساسيات البحث. وتناول الباحث الحديث في الفصل الأول عن تاريخ المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا، وفي الفصل الثاني البيان عن القبول والتسجيل واليان عن المراحل التعليمية ومستويات الطلاب، وعن علاقة الشيخ والطالب، الأوقات الدراسية ونظام الحضور والغياب، تأديب الطلاب والحديث عن ظاهرة التسول في الشوارع، وفي الفصل الثالث عن ذكر سبب بقاء المدارس التقليدية إلى الآن مع غياب التمويل من قبل الحكومة. ثم عقد المقارنة بين المدارس التقليدية وبين المدارس الحديثة النظامية، ثم والخاتمة.

تاريخ المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا

إن تاريخ المدارس القرآنية التقليدية له علاقة وتيدة ترتبط بتاريخ دخول الإسلام في شمال نيجيريا. وقد أشارت بعض المصادر التاريخية النيجيرية بأن الإسلام قد دخل المنطقة في وقت مبكر وذلك بعد ما عبر جيش الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري صحراء ليبيا نحو الجنوب وذلك في عام ٦٦٦هـ حيث وصلت إلى قرية تسمى ب "كوار" في تخوم بلاد "الكانم" التى تقع الآن بمحافظة برنو في شمال شرق نيجيريا. (Dāwūd, 2011) وأنتج ذلك بظهور أول ملك مسلم سمى نفسه محمدا بعد إسلامه وأسلمت مملكته كلها في القرن الحادي عشر الميلادي. وكان ملك ولاية كانو "على ياجي"أول ملك أسلم في إمارة الهوسا (١٣٤٩- ١٣٨٥م) رغم أنه لم يتحقق إسلامية الإمارة كلها لتصبح إمارة مسلمة إلا في عهد الملك محمد رمفا (١٤٦٣- ١٤٩٩م) (Dāwūd, 2011) الذي اهتم ببناء المساجد كما هو الحال في المجتمعات التي اعتنقت الإسلام. (Bano, 2022)

ومع إسلام إمارة هوسا، لقد تم افتتاح المدارس القرآنية التقليدية في مختلف المدن والقرى التي تحت إمارة كانو، ثم امتدت إلى مدن وقرى المجاورة، ثم توسعت من خلال النشاط العلمي الذي أقامه كوكبة من العلماء المسلمين من مصر، والمغرب وليبيا وبلاد الشنقيط وغيرهم من البلدان العربية والإسلامية. وقد ذكر (Dāwūd, 2011) أنه من أهم الشخصيات البارزة التي زارت هذه البلاد في تلك الفترة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي (ت١٥٠٥م)، علما بأنه زار معظم المراكز العلمية في غرب إفريقيا كتمبكتو ، وكانو، وكاتسينا حتى يقال إنه ترك أكثر

من خمسمئة مؤلف في جميع ميادين العلم. وكذلك العالم المغربي الجليل محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت ١٥٠٢م). وأصبح قدوم أمثال هؤلاء النخبة من العلماء فاتحة خير لمجتمع بلاد الهوسا في تلك الفترة لما يترتب على ذلك من إنشاء مساجد ومدارس يتم فيها تعليم الدين الإسلامي كالجامع الكبير لمدينة كانو. والعامل الآخر الذي يعد من أكبر العوامل التى ساهمت في تطوير عملية التعليم الإسلامي هو إقبال الوفود من كل فج عميق إلى ديار هوسا النيجيرية. وقد أكد المؤرخين بأن أكبر وفد شاهدته بلاد الهوسا في تلك الفترة هي هجرة وفد الونغاريين إلى كانو، وكان على رأسهم العلامة الفقيه عبد الرحمن زيتي، وهو الجد الأكبر لعالم تمبكتو المشهور أحمد بابا. (Schacht, 1957)

وقد أثمرت هذه الجهود الجبارة بإنتاج علماء محليين برزوا في شتى مجالات العلم والأدب كمثل العالم الجليل محمد الكتسناوي المعروف ب (طن مرنا)، والعلامة جبريل بن موسى وهو ممن تلمذ على أيديه علماء الجهاد أمثال الشيخ عثمان بن فودي وأخيه عبد الله غوندو وغيرهم. ويرى (Abdo et al., 2018) أن للتجار والدعاة، ورجال الدين من المتصوفين دور في تكثير هذه المدارس، وذلك لأن المدرسة قائمة على شيخ واحد، بمعنى أنها مؤسسة تعليمية يقودها عالم في فن واحد أو فنون مختلفة ابتغاء منه لوجه الله تعالى. والسفارات الدبلوماسية بين بلاد الهوسا وبين الدول الإسلامية والعربية قد قامت بدورها في تأسيس المدارس القرآنية وتدريب العلماء المحليين. و قد ذكر المؤرخ النيجيري المشهور آدم عبدالله الإلوري بأنه كان بالأزهر الشريف رونقا لطلاب الممالك النيجيرية التي عرفت برواق البرناويين.(Al-Ilori, 1965).

نظام القبول والتسجيل والبيان عن المراحل التعليمية ومستويات الطلا

تميزت المدارس القرآنية التقليدية بنظام القبول والتسجيل الذي يختلف تماما عن النظام المألوف الآن عليه في المدارس النظامية الحديثة. وذلك لأنه نظام عشوائي يعتمد على النمط التقليدي الموروث حيث الالتحاق والقبول مفتوح على مدار السنة الدراسية، كما يتم قبول الطلاب من جميع الأعمار طالما الطالب يقدر على المجيئ إلى المدرسة، وقد يجبر الأباء أبناءهم على الحضور والمشاركة في المدرسة لكي يحفظوا القرآن وذلك لأن هذه المسألة بالنسبة لهم - أي الآباء-مسألة دينية قبل أن تكون مسألة إجتماعية أو ثقافية. ولهذا السبب نجد في المدرسة أصناف من الطلاب والطالبات من أعمار مختلفة تتراوح أعمارهم بين ثلاث سنوات فما فوق.

وأما نظام التسجيل فإنه يتم بتقديم الآباء أبناءهم إلى المعلم بغرض أن يحفظهم القرآن الكريم بالإضافة إلى الأدب ومكارم الأخلاق، ولا يوجد مبلغ محدد كرسوم التسجيل أو رسوم المدرسة، وربما لهذا السبب يحظى معلموا هذه المدارس باحترام ومكانة عالية في المجتمع. وقد جرت العادة أن يتم مكافأة المعلم بالهدايا والهبات وذلك بعد قبوله للطلاب الجدد كمثل الشاة أو التيس أو القيمة المالية المتواضعة، ويكون ذلك على حسب إمكانية الأبوين وطاقتهم، علما بأن معلم القرآن في المدارس القرآنية التقليدية لا يحصل على راتب شهري معين مقابل مهامه، بل إنما يكتفي بما يحصل عليه من الهدايا والهبات من قبل آباء طلابه مع نهاية كل أسبوع تقديرا له ولجهوده في تعليمهم وتربيتهم.

وينضم الطالب الجديد إلى زملاءه الطلاب عند اكتمال تسجيله، ويتم تحويله إلى زاوية أو فصل يناسبه وذلك باعتبار سنه أو مستواه العلمي. وقد جرت العادة في عملية التعليم الأولى أن يكتب المعلم على لوح الطالب الجديد وهي عبارة عن قطعة خشبية مستطلية مصنوعة من الأشجار، ثم يراجع الطالب المكتوب إلى أن يتقنه ويحفظه. ويتم تقسيم المراحل التعليمية في المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا على حسب أعمار الطلاب ومستوياتهم العلمية أو على حسب فهمهم للغة هوسا التي هي اللغة السائدة في المنطقة والتى تسنخدم لإيصال المعلومات. والمراحل التعليمة فيها كالآتي:

١- **مرحلة التلقين**: وهذه المرحلة هي أدنى المراحل التعليمية في المدارس القرآنية التقليدية، وهي مرحلة للصغار من السن الثالث إلى الخامس. ويتم الإيثار على تعليمهم قراءة وحفظ القرآن الكريم وحده عن طريق التلقي، وذلك ابتداء من قصار السور، وغالبا ما يكون من سورة الناس إلى سورة الفيل. ويحرص المعلم على أن يحفظ جميع الطلاب بغرض أن يتعلم كلا منهم على الأقل ما يكفيه لأداء الصلاة المفروضة. وهذا المنهج ما أقره ابن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ) عندما يوضح المنهج المتبع في الكتاتيب رغم أنه يختلف من مكان إلى مكان فقال" أما أهل المغرب فمذهبهم الاقتصار على تعليم القرآن الكريم فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن العظيم فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيئ من مجالس تعليمهم لا من حديث وفقه وشعر ولا من كلام العرب". ويطلق لقب "قولو" وتتيبري" على الطالب في هذه المرحلة.

٢-**مرحلة التهجي**: وفي هذه المرحلة يتم تعليم الطلاب المبدأ الأول من القراءة وذلك من خلال معرفة الحروف الهجائية بجميع أشكالها، ويسمون الحروف بأسماء تم اختراعها من اللغة المحلية وأحيانا لها معان في لغة هوسا، كمثل حرف الشين يطلق عليه" شن مي روا" بمعنى السين الجافة. ويدرسون الحرف من خلال الجملة بدء بالاستعاذة والبسملة ثم الفاتحة وغالبا لا يتجاوزون سورة النبأ. ويطلق "ببقو" على تهجئة الحروف بدون شكل بينما يطلق" فرفرو" على تهجئة الحروف بالشكل. ولا يسمح المعلم للطالب أن يكتب الحروف في اللوح بنفسه بل يتم الكتابة من قبل المعلم نفسه. ويطلق لقب "غردي" على الطالب في هذه المرحلة.

٣-**مرحلة الكتابة والقراءة:** ينتقل الطالب إلى هذه المرحلة بعد حفظه وإتقانه لجزء عم، ثم يواصل تعليم بقية الأجزاء سردا لا حفظا إلى أن يختم القرآن ختمة الأولى. وفي نفس الوقت، يتم تدريبه على إمساك القلم والتحكم فيه أثناء الكتابة ومعرفة تنقيط الحروف وذلك عن طريق المحكاة والاستنساخ، فالمعلم عندما يكتب على لوح الطالب يترك فيه فراغا ليستنسخ خطه ويحاكيه. فإذا أتقن القراءة والكتابة وحسن خطه، فإنه حينئذ يستطيع أن يكتب على لوح الطلاب بأمر من المعلم. وكانو بعد حفظ كل سورة مكتوبة يغسلون اللوح ويشربون منه ماء الحبر باعتقاد أن نار الآخرة لا تحرق جسما اختلط اللحم والدم فيه بالقرآن; كما حكى الباحث(Zadeh, 2008) . ويطلق لقب "ألرما" على الطالب في هذه المرحلة.

٤- **مرحلة الحفظ**: ينتقل الطالب إلى هذه المرحلة بعد ختمته الأولى للقرآن الكريم حيث يستأنف من حفظ القرآن الكريم إما صاعدا من سورة المرسلات إلى البقرة أو العكس وذلك على حسب ما يراه المعلم مناسبا للطالب. ويتم تدريبه على الأستاذية بحيث يخصص له بعض الطلاب، وفي بعض الأحيان قد ينوب عن المعلم في حالة غيابه أو مرضه أو سفره إذ هو المعلم الصغير بمنظور الطلاب. ويتم إجراء وليمة فاخرة بعد إتمامه لحفظ للقرآن الكريم وذلك باحتفال يتم فيه دعوة أهالي الحارة أو القرية، والمشايخ والطلاب من كتاتيب أخرى، وكذلك من أقارب الطالب وأصدقاءه ليشاطروه الفرح في هذه المناسبة. فيلبس الطالب من ملبس جديد فاخر، ويقرأ أمام الحضور من لوح مزخرف يعرف ب "الزينة" وهو لوح موشح مزخرف بلون ذهبي، وعمامة يربطها المعلم له أثناء الحفل للدلالة على أنه حفظ القرآن، ويتم جمع التبرعات أثناء الحفل وذلك عندما يقرأ الطالب يأتي من أهله وأقاربه فينثر على رأسه ما تيسر من المال كما تنثر الدراهم فوق العريس. وبعد الحفل مباشرة يتم توزيع الولائم للحضور ويبارك على الطالب وآباءه بهذه المناسبة. والطالب حر بعد تخرجه في اختيار أن يبقى مع معلمه في المدرسة ليتعلم المزيد من العلوم أو أن يذهب ويفتح كتاتيبه الخاصة.ويطلق على الطالب في هذه المرحلة لقب " غوني" بمعنى الماهر في القرآن.

مرحلة الحفظ الدقيق: ينتقل الطالب إلى هذه المرحلة بعد إتمام حفظه للقرآن الكريم وذلك إذا أراد أن يتبحر في علم الرموز القرآنية أو ما يسمى ب"هرجي"، وهو مصطلح خاص يستخدمه علماء المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا. ويعنى به علم يقوم بضبط الآيات والكلمات المتشابهة في القرآن الكريم بالإضافة إلى ضبط عدد الكلمات والآيات مع مراعاة الشكل في الكتابة وقفا ووصلا. ويتم ضبط ذلك بواسطة الرموز التى وضعها معلمو القرآن الكريم بلغة هوسا عبر الزمن، ولا يفهمها إلا من تعلم هذا العلم. فمثلا كلمة "ولما" بالواو تكررت في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة، أولها في قوله تعالى" وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ[البقرة: ٨٩] وآخرها في قوله تعالى " قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [الحجرات: ١٤ويتم رمزها ب" لإن" واللام رمز لثلاثين بينما الهمزة رمز لواحد.

ومع نمو الطالب وإبراز مهاراته وقدراته المعرفية، يبدأ الطالب بكتابة الآيات من الفاتحة في اللوح ثم يجلس مربعا أمام المعلم ويقرأها، والمعلم يذكر له أن كلمة كذا تكررت كذا مرة ويذكر له المواضع ، والطالب يسطرها في الرموز بجنب الكلمةأو الآية في اللوح، فيحفظ الطالب العدد والمواضع ثم يعرضها للمعلم في الدرس القادم .وتستأنف الدراسة على هذا النمط إلى أن يختم الطالب القرآن على هذا المنهج الدقيق، ثم يشرع الطالب في كتابة القرآن الكريم على الأوراق وليس على اللوحة بعد ختمته ويعرضها على المعلم للتصحيح، وبعد إتمام كتابته للقرآن يتم تكوين لجنة علمية يعرض عليها القرآن كاملا وذلك لتفحص عن الأخطاء التنقيطية أو الشكلية أو إملائية. وإذا اجتاز الطالب هذا الاختبار يتم حفل التكريم له وإطلاق لقب "غنغرن" عليه وهو أعلى مرتبة مشرفة في المدارس التقليدية القرآنية في شمال نيجيريا. وقد جرت العادة أن تنظم المدارس التقليدية القرآنية جلسات "هرجي" القرآنية

في مناسبات العرس والعقيقة، أو بمناسبة المولود الشريف وغير ذلك، حيث يتم استدعاء علماء برزوا في هذا المجال من شتى البلاد ومن كتاتيب مختلفة، يجتمع حولهم مجموعة كبيرة من التلاميذ لسماع ما سيقرأ كلا منهم مما تيسر من القرآن الكريم على غرار هذا المنهج الدقيق تشجيعا للجيل الناشئ، لا للكبرياء ولا للرياء.

٥- **مرحلة التبحر في العلوم الأخرى:** وهذه المرحلة يتم فيها الطالب التحصيل على العلوم الشرعية واللغوية المعمقة، وأول كتاب يتعلمه الطالب هو كتاب "تعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوجي" وبعده يبدأ الطالب في الفقه المالكي بكتاب الأخضري ثم العشماوي ثم العزية ثم رسالة أبي زيد القيرواني ثم الموطأ والمدونة. وأما في الحديث فإنه يبدأ بأربعين النووية ثم عمدة الأحكام ثم بلوغ المرام ورياض الصالحين. وأما في اللغة والأدب فإن الطالب يبدأ بالآجرومية ثم ألفية ابن مالك ويحفظ قصائد المدح النبوية كلامية كعب بن زهير، وبردة البوصيري وهمزية أحمد شوقي وغير ذلك. كما كان لهم إلمام كبير بكتب السلوك والزهد وخاصة ما كتبه كبار الصوفيين أمثال الشيخ إبراهيم انياس الخولكي. والاهتمامهم البالغ بالعربية ساهم كثيرا في تأصيل الثقافة الإسلامية والوعي الديني في المجتمع. وهذا يدل على التفاعل الحي مع القرآن الكريم في المجتمع، والتى يراها الباحث (Hasan, 2022) بأنها طريقة سائدة في المجتمعات الإسلامية.

علاقة الشيخ والطلاب، الأوقات الدراسية ونظام الحضور والغياب، البيان عن التأديب وظاهرة التسول في الشوارع

علاقة الشيخ بالطلاب: قبل أن نخوض في هذا الموضوع ينبغي أن نوضح مفهوم الشيخ والطالب في تراثنا الإسلامي.فلفظ "المدرس" و"الشيخ" يطلقان على من يتولون أعلى منصب تعليمي، فإذا استعمل لفظ المدرس بدون إضافة فإنه يعني مدرس الفقه، بينما كان لقب الشيخ يطلق بصفة عامة على المدرسين في جميع الحقول الأخرى على أن يسند إليه لفظ آخر يعين المجال المقصود من المجلات الآتية: علوم القرآن، الحديث، النحو يدخل في الأدب، التصوف، وكل مجالات "العلوم الدخيلة". (Al-Muqaddisī, 2015) .

ومما لا يختلف فيه اثنان أن للمشايخ مكانة عالية ومنزلة رفيعة في المجتمع وذلك باعتبارهم ورثة الأنبياء في حمل مسؤولية تبليغ الرسالة الإسلامية، وهمزة الوصل في نقل تعاليم هذا الدين الحنيف من جيل إلى جيل. وهو أقل المجال تعرضا للخطر كما هو في المقولة الشهيرة التي قالها أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي (ت٢١٣هـ/٨٢٧م) والتي يحص فيها الشباب على طلب العلم إذ يقول "تعلموا العلم فإنه يوطئ الفقراء بسط الملوك. (Al-Muqaddisī, 2015).

وأما الطالب فإنه يطلق عليه لفظ "الماجري" وهي كلمة بلغة هوسا يعني بها "المهاجر" انطلاقا من قوله تعالى: وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٠٠ [النساء: ١٠٠]

وسمي الطالب "ألماجري" أي المهاجر لأنه هاجر من منطقة إلى أخرى، بعيدا عن أهله،غريبا في وطنه، سعيا لحفظ القرآن الكريم وتعليم علوم الدين الإسلامي . وذهب بعضهم إلى تأويل الآية في الوقوف ضد المستعمرين الانجليز الظلمة ، واستدلوا في ذلك بأقوال العلماء كالطبري في تفسيره لهذه الآية حيث يقول «الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١٠٠] يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [النساء: ١٠٠] وَمَنْ يُفَارِقْ أَرْضَ الشِّرْكِ وَأَهْلَهَا هَرَبًا بِدِينِهِ مِنْهَا وَمِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهَا الْمُؤْمِنِينَ {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [البقرة: ١٥٤] يَعْنِي فِي مِنْهَاجِ دِينِ اللَّهِ وَطَرِيقِهِ الَّذِي شَرَعَهُ لِخَلْقِهِ ، وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ. {يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا} [النساء: ١٠٠] يَقُولُ: " يَجِدْ هَذَا الْمُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا، وَهُوَ الْمُضْطَرِبُ فِي الْبِلَادِ وَالْمَذْهَبِ» (الطبري، ١٩٥٧).

يُقَالَ مِنْهُ: رَاغَمَ فُلَانٌ قَوْمَهُ مُرَاغَمًا وَمُرَاغَمَةً مَصْدَرَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةِ بَنِي جَعْدَةَ:

[البحر المتقارب]

كَطَوْدٍ يُلَاذُ بِأَرْكَانِهِ ... عَزِيزِ الْمُرَاغَمِ وَالْمَهْرَبِ

وَقَوْلُهُ: {وَسَعَةً} [النساء: ١٠٠] فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ السَّعَةَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ بِمَكَّةَ ، وَذَلِكَ مَنْعُهُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِمْ وَعِبَادَةِ رَبِّهِمْ عَلَانِيَةً ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّنْ خَرَجَ مُهَاجِرًا مِنْ أَرْضِ الشِّرْكِ فَارًّا بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ إِنْ أَدْرَكَتْهُ مَنِيَّتُهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ أَرْضَ الْإِسْلَامِ وَدَارَ الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَذَلِكَ ثَوَابُ عَمَلِهِ وَجَزَاءُ هِجْرَتِهِ وَفِرَاقِ وَطَنِهِ وَعَشِيرَتِهِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِ دِينِهِ. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَمَنْ يَخْرُجْ مُهَاجِرًا مِنْ دَارِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَقَدِ اسْتَوْجَبَ ثَوَابَ هِجْرَتِهِ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ دَارَ هِجْرَتِهِ بِاخْتِرَامِ الْمَنِيَّةِ إِيَّاهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ إِيَّاهَا عَلَى رَبِّهِ. {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ٩٦] يَقُولُ: وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ غَفُورًا يَعْنِي: سَاتِرًا ذُنُوبَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَفْوِ لَهُمْ عَنِ الْعُقُوبَةِ عَلَيْهَا، رَحِيمًا بِهِمْ رَفِيقًا، وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ بَعْضِ مَنْ كَانَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ وَهُوَ مُسْلِمٌ ، فَخَرَجَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْآيَتَيْنِ قَبْلَهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} [النساء: ٩٧] إِلَى قَوْلِهِ: {وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا} [النساء: ٩٩] فَمَاتَ فِي طَرِيقِهِ قَبْلَ بُلُوغِهِ الْمَدِينَةَ. (Al-Ṭabarī, 2001).

وعلاقة الشيخ بالطلاب لا تختلف تماما عن علاقة الوالد بأولاده بغض النظر عن اختلاف الطلاب في الجنس والعمر، فكان الشيخ يعامل جميع طلابه باللطف واللين والحب والحنان، وكذلك يعاملهم بالشدة والقسوة في بعض الأحيان عند الحاجة. فالطلاب الكبار مسؤولون عن جميع أعمال الشيخ كالزراعة في مزرعته، وجمع الأعشاب لإطعام أغنامه، وأخذ الماء من البئر، وغسل ملابسه، وتقليم أظفاره (Ware, 2014). ويحظى الشيخ باحترام فائق من قبل المجتمع عامة ومن قبل طلابه على وجه الخصوص بحيث لا يسمع صوت أحد عندما يتكلم الشيخ ما لم يطلب منه

الكلام، بل يستمع إليه بكل الهدوء والوقار كأن على رأسه عصفورا، (Ware, 2014) ولا يقف الطالب عندما يتحدث مع الشيخ بل ينحني قليلا إحتراما وتعظيما له كما يجب على جميع الطلاب التحلي بمكارم الأخلاق الفاضلة.

وللطالبات حق في التعليم مثل الطلاب البنين إلا أن الوضع لا يسمح لهن بالتعمق في طلب العلم وذلك بسبب الزواج المبكر الذي غالبا ما يكون من السن الرابع عشر إلى السادس عشر، وقد يكون أقل أو أكثر من ذلك على حسب القبائل والمناطق. وأما خدمة الطالبات للشيخ فإنه يتم عن طريق مساعدة أزواج الشيخ في الأعمال المنزلية كالطبخ، وشراء الأغراض من السوق، وغسل الأواني،وتنظيف البيت والمدرسة، وجمع الأعشاب اليابسة وغير ذلك من الأعمال الداخلية وذلك تحت إشراف الزوجة الأولى والكبرى للشيخ (Ware, 2014). ولأن أغلب المدارس القرآنية التقليدية تكون بصبغة صوفية تكون العلاقة أيضا بين الشيخ وطلابه كعلاقة الشيخ بالمريد التي وصفتها أستاذة حورية بن قادة بأنها علاقة من نوع فريد تقوم أساسا على الحب والتسليم والطاعة والاعتقاد في علمه الظاهر والباطن وأنه أهل لفهم نفس المريد وعلاجها وترقيتها وتزكيتها، كل هذا دون أن تكون لهذه العلاقة أية مصلحة إلا الرغبة في الفتح والقرب الإلهي الذي يصل إليه المريد برجوعه المستمر إلى الشيخ في كافة أموره الدينية والدنيوية، لثقته في علمه الظاهر والباطن، وحرصه على التماس البركة من الشيخ في كافة أمور حياته، ويتأكد بذلك أن للشيخ دورا إيجابيا يتغلغل في حياة مريديه بالنصح والإرشاد والتعاون على الخير.

الأوقات الدراسية ونظام الحضوروالغياب:

إن الدراسة في المدارس القرآنية التقليدية تبدأ عقب صلاة الفجر وتستمر إلى وقت الضحى، ويتم استئناف الدراسة عقب صلاة العصر إلى أذان المغرب، وبعد صلاة العشاء إلى الساعة التاسعة والنصف من الليل. ثم يشرع كل واحد إلى مبيته ويجهز نفسه للنوم علما بأنه سيتم استيقاظ الطلاب جميعهم في الثلث الأخير من الليل للمراجعة حيث يراجع كل طالب محفوظه بصوت عال ومرتفع، أو فرصة يستغلها الطلاب في حفظ الجديد. وتكون هذه المراجعة حول نار توقد (Ware, 2014) بغرض الدفء من برد الصبح، ولضياء المكان لعدم وجود الكهرباء. وتكون هذه الحلقات الليلية تحت إشراف طلاب تم تعيينهم من قبل الشيخ، فيحملون السوط على أيديهم ويراقبون النائم فيضرب،وقد سامح لهم الشيخ بضرب الأولاد في حالة ارتكاب الخطأ سهوا كان أو عمدا. ولا يوجد في المدارس القرآنية التقليدية نظام دقيق يراعي تسجيل الحضور والغياب كما هو المألوف في المدارس النظامية الحديثة. ولكن المعلم قد يفرق الحاضر من الغائب من خلال نظراته الدقيقة إلى لوح الطالب، وذلك لأن لوح الطالب الغائب يكون جافا جدا بعكس الحاضر.

٣- **تأديب الطلاب:** إن أغلب المسلمين في غرب إفريقيا لهم نظرية عميقة ترى أن كل من يسعي وراء العلم والمعرفة لن ينال المراد إلا بعد المعاناة والشدائد. ويقيسون ذلك بحالة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحوال نزول الوحي عليه حيث لم يكن الأمر سهلا عليه بل كان يعاني معاناة شديدة حتى العرق تسيل من جبهته وجبينه في يوم يشتد فيه البرد كما في حديث أمنا عائشة رضي الله عنها .(Anas, 2021).

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ. فَيَفْصِمُ عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ. وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ». قَالَتْ عَائِشَةُ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»

يقول ابن حجر العسقلاني معلقا : «أَخْبَرَتْ عَمَّا شَاهَدَتْ تَأْبِيدًا لِلْخَبَرِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ لَيَتَفَصَّدُ بِالْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْمُهْمَلَةِ مَأْخُوذٌ مِنَ الْفَصْدِ وَهُوَ قَطْعُ الْعِرْقِ لِإِسَالَةِ الدَّمِ شُبِّهَ جَبِينُهُ بِالْعِرْقِ الْمَفْصُودِ مُبَالَغَةً فِي كَثْرَةِ الْعَرَقِ وَفِي قَوْلِهَا فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ دِلَالَةٌ عَلَى كَثْرَةِ مُعَانَاةِ التَّعَبِ وَالْكَرْبِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ لِمَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ الْعَادَةِ وَهُوَ كَثْرَةُ الْعَرَقِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ فَإِنَّهُ يُشْعِرُ بِوُجُودِ أَمْرٍ طَارِئٍ زَائِدٍ عَلَى الطِّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ وَقَوْلُهُ عرقا بِالنَّصب على التَّمْيِيز زَاد بن أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ وَإِنْ كَانَ لَيُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ فَيَضْرِبُ جِرَانَهَا مِنْ ثِقَلِ مَا يُوحَى إِلَيْهِ تَنْبِيهٌ حَكَى الْعَسْكَرِيُّ فِي التَّصْحِيفِ عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ أَنَّهُ قَرَأَ لَيَتَقَصَّدُ بِالْقَافِ» (Al-ʿAsqalānī, 2013).

فانطلاقا من هذا المدخل يرون أنه لا بد من معاناة في عملية تعليم القرآن، ولا بد أن يتحلى الطالب بالصبر الجميل أثناء فترة تعليمه،وذلك لكي يتحقق آماله وأمنياته من أن يكون في سلك حفظة القرآن الكريم. أما التأديب الجسدي بطبعه عنصر أساسي في هذه المدارس فإنه يختص بالطلاب دون الطالبات. وذلك باعتبار ضعفهن وطبيعة حالهن. ويتم عقابهن من خلال التوظيف في بيت الشيخ بأعمال منزلية ويكون تحت إشراف زوجته - أي الشيخ_ بعكس الطلاب الذين يتم عقابهم بالضرب والحبس والقيد بالسلاسل وغير ذلك. ويجدر بالذكر هنا شهادة المؤرخ الرحالة ابن بطوطة حيث ذكر أنه إبان زيارته لمملكة مالي الإسلامية سنة ١٣٥٢م فقال: "من عنايتهم بحفظ القرآن أنهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه. ولقد دخلت على القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون، فقلت له: ألا تسرحهم؟ فقال: لا أفعل حتى يحفظوا القرآن. ومررت يوما بشاب حسن الصورة،عليه ثياب فاخرة، وفي رجله قيد ثقيل. فقلت لمن معي: ماذا فعل هذا؟ أقتل؟ ففهم عني الشاب وضحك، وقيل لي: إنما قيد ليحفظ القرآن" (Dāwūd, 2011).

٤- **ظاهرة التسول في الشوارع:** إن ظاهرة التسول من قبل طلاب المدارس القرآنية التقليدية ظاهرة قديمة إلا أنها لفت الأنظار في الآونة الأخيرة على أنها شبيهة بالرق ونوع من الإهمال الصارخ في تلبية أساسيات الأطفال، وإخضاعهم للإيذاء الجسدي والنفسي، ومعاملتهم بالوحشية في كثير من الأحيان، والاستغلال البشري من قبل المعلمين، وأنها ممارسة تلبي باسم أسوأ شكل من أشكال الأطفال على تعريف المنظمة الدولية للعمالة (Ware, 2014).

كان الطلاب في معظم المدارس القرآنية التقليدية سواء في المدن أو في القرى هم الذين يجلبون لأنفسهم الطعام في المقام الأول. وذلك لأن المعلم لا يستطيع أن يطعمهم جميعا، ولا يدفعون أي رسوم مقابل تعليمهم لذلك يرى بعضهم أن التسول والكدية حل أيسر للحصول على الطعام بحيث يأخذ كل منهم صحنه بعد الدرس ويتجول

في بيوت القرية سعيا لمن سيساعده بالطعام،.ومرتلا بعض الآيات القرآنية التي تحث على الإنفاق في سبيل الله كقوله تعالى. (Ware, 2014).

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ٢٧٠ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]البقرة: ٢٧٠-٢٧١].

وأما الطلاب الذين لا يرغبون في التسول فإنهم يبحثون عن الأعمال الهامشية كغسل الأطباق والأواني في بيوت الأثرياء، أو الغسل وكوي الملابس، أو تلميع الأحذاء أو قصف الأظافر وغيرها.

وقد تلقت هذه الظاهرة تأييدا من قبل بعض أفراد المجتمع حيث يحسبون الإحسان إلى هؤلاء الطلاب أمرا محمودا يحث الإسلام عليه لأنه من باب الصدقة وابتغاء مرضاة الله بينما الفئة الأخرى ترى أن ظاهرة التسول لا زالت ترسم رسما سيئا للمسلمين عامة ولا تليق بحملة القرآن على وجه الخصوص. وحتى الآن لم توجد لها حلا مناسبا من قبل الحكومة. ومع ذلك تبقى هذه الظاهرة سواء تم تقديرها بشكل إيجابي أو سلبي محوريا ورمزا للمدارس التقليدية ما لم يتم إيجاد حلول مناسبة تعالجها.

أسباب بقاء المدارس القرآنية التقليدية مع غياب التمويل من قبل الحكوم

إذا أمعنا النظر في تاريخنا الإسلامي نجد أن كلا من فئة الحكام من الملوك والخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء والتجار والأثرياء الأغنياء قد دعموا العلم وأربابه على أوسع نطاق، وربما تم إنشاء بعض معاهد العلم من تبرعات وهبات قدمها رجال دخلهم محدود. (Dāwūd, 2011). أما في نيجيريا وبالأخص في شمال الدولة، فقد كانت هذه المدارس عنصرًا حيويًا في المجتمع النيجيري من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية على نطاق أوسع. وقد اهتم ملوك بلاد الهوسا بالمدارس القرآنية التقليدية كما أشرنا إليه سابقا، لذلك، فإن العلم الإسلامي والتعليم كانا متأصلين بعمق في المنطقة على الرغم من تقلبات الممالك المختلفة التي ساهمت في إنشائها.و في هذا السياق، نشأت العديد من المدارس القرآنية التقليدية في العديد من المدن عبر إمارة كانو، وامتدت إلى القرى والبلدان المجاورة، واستمرت في النمو نتيجة للحملات العلمية الخارجية التي بدأها مجموعة من العلماء العرب المسلمين. ومع ذلك، تعززت علاقة الحكام التقليديين مع العالم العربي والإسلامي، وذلك من خلال إرسال نخبة من الطلاب النيجيريين إلى بعض البلدان العربية والإسلامية بهدف الغوص في علوم القرآن والإسلام. وبدعم من العالم العربي الإسلامي. على سبيل المثال، اعتبر عبد الله الإلوري أنه كان لبلاد هوسا اتصال قوي بمصر وبالأخص جامعة الأزهر حيث أدت تلك العلاقة إلى إرسال بعثات أكاديمية من نيجيريا ألى الأزهر وتخصيص جناح بين الأجنحة الإسلامية في الأزهر، والذي يُطلق عليه حتى اليوم اسم جناح بورنو، حيث يُدرَّس فيه القرآن والفقه المالكي. وأضاف مايغاري أنه كان هناك بعثات علمية أخرى تتمثل في المغرب وتمبكتو، والتى أنتجت أشخاص برزوا في شتى ميادين العلم والمعرفة مثل جبرين بن

عمر وعثمان بن فوديو وأخيه عبد الله بن فوديو وغيرهم. ومع تطور وتقدم الحركة العلمية في بلاد الهوسا، لقد واجهت هذه المدارس تحديات كبيرة من قبل المستعمرين الانجليز أيام الاستعمار وما بعده حيث شهدت المدارس التهميش والنضال، مما أثر فيها غاية التأثير، وخصوصا بعد القضاء على ملوك هوسا وسيطرة الانجليز على الدولة.

وبعض النظر عن تأكيدات السلطات الاستعمارية بعدم التدخل في النمط الإسلامي للحياة في المجتمع النيجيري، يعتقد إيوبي بأن علماء المسلمين يجادلون في أن الحكم البريطاني ألحق أضرارًا جسيمة بالهوية الإسلامية لهذه المجتمعات من خلال فرض لغتهم وثقافتهم على المسلمين، وتضعيف قوة الشريعة الإسلامية كالنظام القانوني الرئيسي في المنطقة. ويمكن تبرير ذلك نظرًا لأن التعليم السائد في المدارس الحكومية خلال الفترة الاستعمارية كان إما علمانيًا أو كنسيًا. لهذا السبب، لعبت هذه المدارس القرآنية دورًا تعليميًا لأفراد المجتمع في مواجهة الغزو الثقافي والفكري الذي تعرض له المسلمون، حفاظا على هويتهم الإسلامية والالتزام بدينهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم. ولهذا السبب، قد قام العلماء بدورهم وأسهموا إسهاما كبيرا في تعليم الكتابة والقراءة لأولاد المسلمين بدون أخذ شيئ في المقابل. وكان المجتمع يرى قضية تحفيظ القرآن قضية دينية إلزامية قبل أن تكون قضية ثقافية. فمن هنا يأخذ الأبوين أبناءهم إلى المدرسة، ويحسنون إلى المعلمين بقدر المستطاع. وقد أكد (Akīdī, 2015)، ذلك حيث يرى أن هذه المدارس في تلك العصر، هي المدارس الوحيدة التي تنشر هذه الثقافة الإسلامية العربية في نيجيريا. واستطاعت المدارس القرآنية التقليدية رغم غياب التمويل أن تكون على قيد الحياة نتيجة الهبة والصدقات من قبل أولياء الأمور إلى حد أن أصبح ذلك عرفا سائدا بالمنطقة. ويجدر بالذكر أن الطلاب الكبار يساعدون المعلم في عملية الزراعة والوظائف الأساسية المتعلقة بالبيت.

ويرى بعض الباحثين بأن مدينة برنوا قد استسلمت بدون أي مقاومة، في حين تم الاستيلاء على مدينة كانو وسوكوتو في عام ١٩٠٣ بعد حرب دامية. في عام ١٩١٤، ومن عام ١٩١٤ إلى ١٩١٩، شغل لوغارد منصب الحاكم العام الأول لنيجيريا، بعد أن شغل سابقًا منصب المفوض العام الأول. في هذا السياق، يرى ماغاشي أنه على الرغم من التركيز العام على التعليم الإسلامي في تلك الفترة الاستعمارية، أكد لوغارد بوجود أكثر من أربعة وعشرين ألف مدرسة قرآنية تقليدية في شمال نيجيريا. بالمثل، يؤكد داوود أن لوغارد أشار إلى وجود أكثر من عشرين ألف مدرسة قرآنية، والتى تحتوي على مائتين وخمسين ألف طالب. وبعد استقلال نيجيريا في عام ١٩٦٠عاد الاتصال المباشر مع العلماء من العالم العربي والإسلامي، وأنتج ذلك بمنحة دراسية للنيجيريين في شتى العالم الإسلامي، وما يترتب على ذلك من التمويل الجزئي من قبل مؤسسات خيرية من السعودية والسودان وليبيا وغيرهم من الدول العربية والإسلامية.

المقارنة بين المدارس القرآنية التقليدية والمدارس القرآنية الحديثة

تلعب المدارس القرآنية في شمال نيجيريا دورًا حيويًا في تعزيز التعليم الديني والقرآني للأطفال والشباب. وتتنوع هذه المدارس بين التقليدية والحديثة، ولكل نوع منها خصائصه الفريدة وأهميته في المجتمع. على الرغم من أن كلا النوعين يسعى إلى تحقيق الأهداف التعليمية والدينية، إلا أنهما يختلفان في المنهج وأسلوب التعليم والبنية التحتية، مما يعكس تباينًا في النهج والتحديات التي تواجهها هذه المدارس. في هذا السياق، سيتم تناول الفروقات بين المدارس القرآنية التقليدية والحديثة في شمال نيجيريا، وكيفية التنافس بينهما وبين المؤسسات التعليمية الأخرى في المنطقة.

إنه لجدير بالذكر أن المدارس القرآنية التقليدية تعد من أحد الأركان الأساسية للتعليم الديني في شمال نيجيريا، حيث تعتمد بشكل رئيسي على حفظ القرآن الكريم وتلاوته. ويركز التعليم في هذه المدارس على التلقين وحفظ النصوص بشكل شفهي. يقوم المعلم، المعروف أيضًا بالشيخ، بتلقين الطلاب الآيات والسور القرآنية، ويطلب منهم ترديدها بشكل متكرر حتى يتمكنوا من حفظها عن ظهر القلب. هذه الطريقة التقليدية في التعليم تعتمد على العلاقة الوثيقة بين الطالب والمعلم، حيث يكون المعلم مصدرًا رئيسيًا للمعرفة والتوجيه. وبمعنى آخر، أنه يتم الاعتماد على ذاكرة المعلم أو الشيخ في المدارس التقليدية، لعدم وجود المناهج والمقررات والحصص بشكل مرتب، بعكس المدارس الحديثة التى تعتمد على مناهج للمقررات وجدول زمني للحصص وغير ذلك. وكذلك لا يوجد نظام مرتب لنظام تسجيل الحضور والغياب، لأن السائد هو أن يعتمد المعلم على النظر في ألواح الطلاب، وقد يغلط أو تخونه ذاكرته التى يعتمد عليها في ذلك، بعكس المدارس الحديثة التى تعتمد على كشف الحضور والغياب. أضف ألى ذلك عدم وجود مدة زمنية معينة التي من خلالها يؤمل أن يتم الطالب حفظه إذ يستغرق الطالب وقتا طويلا في المدارس التقليدية وهو يحفظ القرآن، وخاصة ما إن كان له عمل هامشي خارج المدرسة. بعكس المدارس الحديثة التي يتم الطالب حفظه للقرآن خلال وقت معين أقله سنتين لعدم وجود شغل شاغل يشغله عن الدراسة.

أضف إلى ذلك أن المدارس القرآنية التقليدية غالبًا ما تقام في المساجد أو بيوت المعلمين، وتعتمد على الدعم المجتمعي والتبرعات للبقاء على قيد الحياة. نظرًا لعدم وجود تمويل حكومي أو مصادر تمويل كبيرة، فإن الموارد تكون محدودة، مما يؤثر على قدرة هذه المدارس على توفير بيئة تعليمية مريحة، ويجعله من الصعب عليها التكيف مع التغيرات السريعة في المجتمع. ومع ذلك، فإنها تحظى باحترام كبير في المجتمع بسبب قدرتها على ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية لدى الطلاب. وعلى الجانب الآخر، ظهرت المدارس القرآنية الحديثة لتلبية الاحتياجات المتزايدة لتعليم يجمع بين العلوم الدينية والعلوم العصرية. تتبنى هذه المدارس منهجًا أوسع يشمل تعليم القرآن الكريم بجانب المواد الأخرى مثل الرياضيات والعلوم واللغات الأجنبية. يعتمد التعليم في هذه المدارس على أساليب تعليمية حديثة تشمل الكتب والمناهج المدونة واستخدام التكنولوجيا في التعليم. كما تهدف هذه المدارس إلى تجهيز الطلاب بالمهارات التي تمكنهم من المنافسة في سوق العمل الحديث وتحقيق النجاح في الحياة المهنية. وتتميز المدارس القرآنية الحديثة ببنية

تحتية متطورة، حيث تكون مجهزة بمرافق حديثة مثل الفصول الدراسية والمكتبات والمعامل. كما تعتمد هذه المدارس على التمويل الحكومي أو الخاص، مما يتيح لها توفير بيئة تعليمية جيدة تلبي احتياجات الطلاب وفق ما يلائم العصر. بالإضافة إلى ذلك، تمنح هذه المدارس شهادات رسمية معترف بها من قبل السلطات التعليمية النيجيرية، مما يتيح للطلاب الالتحاق بالجامعات والمعاهد العليا. وهذا يعكس توازنًا بين التعليم الديني والعصري، حيث يتم تزويد الطلاب بالمعرفة الدينية والمهارات الحديثة.

ومع ذلك، يعتبر التوازن بين التعليم الديني والعصري تحديًا مستمرًا في بعض المناطق النيجيرية، ولذلك يجب على هذه المدارس الحفاظ على جوهر التعليم القرآني مع تلبية احتياجات العصر الحديث. بالإضافة إلى ذلك، يتعين على هذه المدارس مواجهة بعض التحديات المالية والإدارية، حيث تعتمد على مصادر تمويل متنوعة لدعم برامجها التعليمية والبنية التحتية. بالإضافة إلى التنافس الداخلي بين المدارس القرآنية التقليدية والحديثة، يتنافس كلا النوعين من المدارس مع المؤسسات التعليمية الأخرى مثل المدارس الحكومية والخاصة في تقديم تعليم شامل يلبي احتياجات المجتمع. وتقدم المدارس الحكومية والخاصة موارد أكبر، وجودة تعليمية أعلى مما يزيد من حدة المنافسة، كما تعتمد هذه المؤسسات على المناهج الحكومية والمعايير الأكاديمية، وتتمتع بتمويل أفضل وقدرة على توظيف معلمين مؤهلين ومهنيين ذوي خبرة. وتعمل المؤسسات التعليمية الأخرى على توفير فرص عمل لخريجيها، بالإضافة إلى توفر البرامج التعليمية والمهنية المتنوعة التى تسعى إلى تطوير مهارات الطلاب، مما يجعلها أكثر جاذبية للطلاب وأولياء الأمور مقارنة بالمدارس القرآنية التقليدية. ويجدر بالذكر أن الحصول على شهادة رسمية ومعترف بها من قبل الدولة أحد العوامل التي تشجع الطلاب على الالتحاق بالمؤسسات التعليمية الأخرى، نظرا لتعزيز فرص الطلاب في سوق العمل على المستوى المحلي والدولي.

وكذلك كان للمسابقات القرآنية دورًا محوريًا في تشجيع الطلاب على حفظ وتلاوة القرآن الكريم، حيث تتنافس المدارس التقليدية والحديثة في تحقيق أفضل النتائج في هذه المسابقات. وتعتبر هذه المسابقات وسيلة فعالة لتعزيز التعليم القرآني ودعم الطلاب وتشجيعهم على التفوق في حفظ وتلاوة القرآن الكريم، كما تعد هذه المسابقات فرصة لكلتا المدرستين لإظهار تميزهما وإظهار قدرتهما على التنافس في حفظ وتلاوة القرآن الكريم.،مما يساهم في تعزيز الهوية الإسلامية والثقافية في المجتمع النيجيري.

علاوة على ذلك، تلعب المسابقات القرآنية دورًا محوريًا في بناء الجسور بين المدارس القرآنية والمؤسسات التعليمية الأخرى، وذلك لأن هذه المسابقات بمثابة ساحة للتعاون والتفاعل بين الطلاب والمعلمين من مختلف الخلفيات التعليمية والثقافية. والتى يتم من خلالها تبادل المعرفة والخبرات، وتعزز من قيم التسامح والتفاهم المتبادل. بالإضافة إلى ذلك، تعزز المسابقات القرآنية من مكانة المدارس القرآنية في المجتمع، حيث تحظى المدارس

التي تحقق نتائج متميزة بالتقدير والاحترام من قبل المجتمع والأسر. وهنا قد أشار SANI بأن طلاب المدارس القرآنية التقليدية أقوى حفظا وتلاوة بينما طلاب المدارس القرآنية الحديثة أكثر إتقانا ومراعاة لتجويد القرآن الكريم.

وفي خضم التحديات والتنافس المستمر، تسعى المدارس القرآنية إلى تعزيز دورها في المجتمع من خلال النمسك بعاداتها وتقاليدها المألوف عليها عبر الزمن. بيهما المدارس القرآمية الحديثة تسعى إلى الابتكار والتطوير، وذلك من خلال تحسين بيئتها التعليمية وتطوير مناهجها لتلبية احتياجات العصر.كما تسعى إلى استقطاب المعلمين الموهوبين وتوفير التدريب المستمر لهم لتحسين جودة التعليم، وإدخال تقنيات جديدة لتحسين تجربة التعلم. وكذلك تعتمد هذه المدارس على الشراكات مع الجهات الحكومية والخاصة لتأمين التمويل والدعم اللازمين لتطوير بنيتها التحتية وبرامجها التعليمية والإدارية.

بالإضافة إلى ذلك، تسعى هذه المدارس إلى تعزيز الروابط مع المجتمع المحلي من خلال برامج ومبادرات تعليمية تهدف إلى إشراك الأسر والمجتمع في العملية التعليمية. وتشجع هذه المبادرات على التعاون بين المدارس والأسر والمجتمع لتعزيز القيم التعليمية والدينية والثقافية. وتعمل هذه المدارس القرآنية الحديثة على تنظيم ورشة عمل وندوات وحلقات دراسية تهدف إلى تعزيز الفهم والتقدير للتعليم القرآني وأهميته في المجتمع. ومن ناحية أخرى، تلعب التكنولوجيا دورًا متزايدًا في تحسين التعليم في هذه المدارس القرآنية الحديثة حيث تستخدم التقنيات الرقمية والوسائل التعليمية المتقدمة لتحسين تجربة التعلم وتعزيز قدرة الطلاب على التفاعل مع المناهج الدراسية. وتقدم الأدوات التعليمية الرقمية والموارد الإلكترونية فرصًا جديدة لتقديم محتوى تعليمي غني ومتنوع. وذلك لأن التكنولوجيا عامل مفيد في تعزيز مهارات الطلاب وتطوير قدراتهم على التحليل والتفكير النقدي. وفي ظل هذه التطورات والتحديات، يظل الهدف الأساسي للمدارس القرآنية بشتى ألوانها وأصنافها هو تقديم تعليم يركز على القيم الإسلامية وتعزيز الهوية الدينية والثقافية للطلاب. وتسعى هذه المدارس إلى إعداد الطلاب ليكونوا مواطنين مسؤولين يسهمون في بناء مجتمع مستدام ومزدهر والذي يسعى إلى توفير بيئة تعليمية تعزز من النمو الشامل للطلاب.

ويجدر بالذكر أيضا أن الطلاب الملتحقين بالمدارس التقليدية أقل معرفة بالعربية في الجانب التطبيقي إذا قيس بطلاب المدارس الحديثة. وربما السبب عائد إلى طبيعة اللغة العربية التى تمتلك طبائع متفردة ومميزة كما وصفها (Nakida et al., 2023).

وتشمل وسائل التأديب في المدارس القرآنية التقليدية استخدام العقاب البدني، مثل الضرب بالعصا، كوسيلة لضمان الالتزام والانضباط بين الطلاب. يُنظر إلى هذه الوسائل على أنها طريقة لتصحيح السلوك وتعزيز الالتزام الديني، لكن هذا النهج يثير جدلاً كبيرًا حول فعاليته وتأثيره النفسي والاجتماعي على الطلاب. وقد تم تسليط الضوء على هذه الأساليب التقليدية، حيث أثارت مناقشات حول الحاجة إلى تحديث طرق التعليم والتأديب بما يتماشى مع المعايير التعليمية الحديثة وحقوق الطفل. والمدارس القرآنية الحديثة أقل استخداما لهذه الوسائل

القاسية. ومن ناحية أخرى، ترتبط ظاهرة التسول بشكل وثيق ببعض المدارس القرآنية التقليدية، حيث يُطلب من الطلاب المعروفين محليًا باسم "الماجيري" التوسل في الشوارع كجزء من تجربتهم التعليمية. يُعتبر هذا النهج وسيلة لتعليم التواضع والاعتماد على الذات، ولكنه يواجه انتقادات واسعة بسبب الظروف الصعبة التي يواجهها الطلاب أثناء التسول. يعيش الكثير من هؤلاء الأطفال في ظروف معيشية صعبة، حيث يعانون من نقص الغذاء والمأوى والرعاية الصحية. كما أن هذه الظاهرة تؤدي إلى تسرب الأطفال من التعليم وفقدانهم الفرص التعليمية الأخرى التي قد تسهم في تحسين أوضاعهم. وهذا تماما بعكس المدارس القرآمية الحديثة التى تقوم باعتناء الطلاب ومراعاة ظروفهم.

ولأجل ذلك أصبحت ظاهرة التسول مسألة ملحة تتطلب تدخلًا حكوميًا ومجتمعيًا لتحسين الظروف المعيشية والتعليمية لهؤلاء الأطفال. يحتاج الأمر إلى تطوير سياسات وبرامج تضمن حصول الأطفال في المدارس القرآنية على تعليم جيد في بيئة آمنة وصحية، بعيدًا عن التسول والعقوبات البدنية. يمثل التحدي في إيجاد توازن بين الحفاظ على التقاليد الدينية والثقافية وبين تحسين جودة الحياة والتعليم للأطفال في هذه المدارس.

الخلاصة

تعد المدارس القرآنية التقليدية منارة للعلم والمعرفة، والمائدة المعنوية التى تغذي عقول البشرية لترقى نحو الصلاح والمجد. وهي الرمز العام والرئيسي للهوية الإسلامية، وشعار الحضارة والثقافة الإسلامية منذ القرن الرابع عشر في غرب إفريقيا عامة وفي دولة نيجيريا على وجه الخصوص. فهذه المدارس هي المدارس الأولى التي يتربى عليها الطفل حيث يتعلم فيها الأساسيات من العلوم الشرعية كالقرآن والحديث والفقه، وهي مؤسسة تعليمية تربوية قد أطلق عليها عدة أسماء ذات دلالة مستمدة من البيئات البدوية التي تكثر فيها هذه المدارس. ولكن القاسم المشترك بين هذه المسميات تكمن في المنهج الذي سار عليه هذه الكتاتيب، ألا وهو الاعتماد على اللوحات الخشبية والحبر والقلم كأداة التدوين ووسيلة من وسائل التعليم. وقد اهتم ملوك بلاد الهوسا اهتماما بالغا بهذه المدارس نتيجة عدة جهود من قبل العلماء والتجار والدبلوماسيات والبعثة العلمية الداخلية والخارجية إلى حد أن نبغ منها علماء برزوا في العلم والعرفان كأمثال الشيخ العلامة محمد الكتسناوي المشهور بطن مرنا. وقد قامت ولم تزل هذه المدارس تقوم بدورها في نشر الثقافة الإسلامية والعلوم القرآنية.ولها أهمية كبيرة في المجتمع الإفريقي عامة والمجتمع النيجيري خاصة.

إن المدارس القرآنية التقليدية في شمال نيجيريا لم تزل ذات طبعة صوفية، والفئة الوحيدة التى قامت ضد المستعمرين في نشر الثقافة الإسلامية والوعي الديني في المجتمع النيجيري. وأن سبب بقائها منذ تلك الفترة إلى يومنا هذا مع غياب التمويل من قبل الحكومة عائد إلى عدم أخذ الرسوم فيها بصفة رسمية، وإنما قامت على الهبات والصدقات من باب الإحسان لمن صنع لك معروفا. وتتصف هذه المدارس بظاهرة روحانية تكمن في الحلقات الدراسية الليلية. ولها مستويات تعليمية ومراحل دراسية رغم غياب المنهج التعليمي الدقيق فيها كما هو الحال في

المدارس القرآنية الحديثة. ولم تزل هذه المدارس على أصالتها في المنهج ووسائل التعليم المستخدمة من الألواح الخشبية والحبر والقلم.

وأوصت الدراسة بضرورة تحديث أساليب التعليم والتأديب في المدارس القرآنية التقليدية، بحيث تتبنى ممارسات تراعي حقوق الأطفال وتتماشى مع المعايير التربوية الحديثة. يمكن تحقيق ذلك من خلال معالجة بعض الظواهر السلبية التي تسيء إلى صورة المسلمين عامة، وتحط من شأن حفظة القرآن الكريم خاصة، لا سيما عبر تجنب القسوة والشدة في التأديب، وتدريب المعلمين على استخدام أساليب تعليمية فعالة وغير عنيفة، وتعزيز الانضباط من خلال الحوار والتوجيه الإيجابي. كما أوصت الدراسة بضرورة تحسين ظروف معيشة الطلاب، وذلك من خلال مساهمة الحكومة والمنظمات الخيرية في توفير سكن آمن وصحي، وتقديم وجبات غذائية متوازنة، إلى جانب توفير الرعاية الصحية الأساسية لضمان سلامة الطلاب ورفاههم.

إضافة إلى ذلك، شددت الدراسة على أهمية مكافحة ظاهرة التسول المنتشرة بين الأطفال الملتحقين بالمدارس القرآنية، من خلال وضع سياسات حكومية صارمة وتقديم برامج دعم تشمل مساعدات مالية للعائلات الفقيرة، وتشجيع المدارس على توفير فرص تدريب مهني تساعد الطلاب في تحسين مستقبلهم. وأكدت الدراسة على ضرورة دمج التعليم العصري مع التعليم القرآني عبر تطوير مناهج دراسية شاملة تُمكّن الطلاب من اكتساب المهارات والمعرفة اللازمة للتعامل مع تحديات الحياة والانخراط في سوق العمل. وأخيراً، دعت الدراسة إلى تشجيع المشاركة المجتمعية من خلال تنظيم ورش عمل وندوات تثقيفية تهدف إلى رفع الوعي بأهمية التعليم وحقوق الأطفال، بما يسهم في بناء مجتمع يدعم التعليم الشامل والمستدام.

المصادر والمراجع

Adeyemi, K. A. (2016). The trend of Arabic and Islamic education in Nigeria: Progress and prospects. *Open Journal of Modern Linguistics*, 6(3), 197-201.

Akīdī. (2021). Niẓām al-Taʿlīm fī al-Katātīb bayna al-Māḍī wa al-Ḥāḍir: Shamāl Nījīriyyā Namūdhajan. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, 2(2), 112–124.

Al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar. (1970). *Fatḥ al-Bārī bi Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Bayrūt: Dār al-Maʿrifah.

Bano, M. (2022). *Curricula that Respond to Local Needs: Analyzing Community Support for Islamic and Quranic Schools in Northern Nigeria*.

Al-Bāqī, Mālik ibn Anas. Ṣaḥḥaḥahu wa raqqamahu wa kharraja aḥādīthahu wa ʿallaqa ʿalayhi Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. (1985). *Al-Muwaṭṭaʾ*. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Dāwūd, al-Ṭāhir Muḥammad. (2011). *Al-Madāris al-Qurʾāniyyah fī Nījīriyyā: Nashʾatuhā wa Niẓāmuhā wa Āfāq al-Mustaqbal*.

Fahm, A. O., Azeez, A. L., Imam-Fulani, Y. O., Mejabi, O. V., Faruk, N., Abdulrahaman, M. D & Surajudeen-Bakinde, N. T. (2022). ICT enabled Almajiri education in Nigeria: Challenges and prospects. *Education and information technologies*, 1-35.

Gazali`, Kalli Alkali Yusuf. (2014). *The Role of Kanem Borno Ulama in Quranic Education, Before the*

Colonial Rule in Nigeria. Bayero University Press.

Hasan, H. (2022). التفاعل الحي مع القرآن الكريم (دراسة في تحديات وإبداعات حفاظ القرآن في زمن جائحة كورونا-١٩) . *Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies*, 19(2).

Ḥasan, Ḥamka. (2021). *Al-Tafāʿul al-Ḥayy maʿa al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah fī Taḥaddiyāt wa Ibdiʿāt Ḥuffāẓ al-Qurʾān fī Zaman Jāʾiḥat Kūrūnā-19*. *Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies*. https://doi.org/10.15408/zr.v19i1.26678

Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān. (1981). *Al-ʿIbar wa Dīwān al-Mubtadaʾ wa al-Khabar fī Tārīkh al-ʿarab wa al-Barbar wa man ʿāṣarahum min Dhawī al-Shaʾn al-Akbar*. Bayrūt: Dār al-Fikr.

Idriss, I. D., & Hamzah, N. H. (2021). Tsangaya System of Education and its Positive Effects on Almajiri and Society in Potiskum, Yobe State Nigeria. *Journal of Al-Tamaddun*, 16(2), 89-97.

Al-Ilori, A. A. (1965). *Al Mujaz Tarikh Nijiriya: Qamus Saghir Yulqi al-Daw' 'ala Tarikh Hadhihi al-Bilad Qadimah Wa Hadithah*. 1st ed. Kano: Dar Maktabat al-Hayat.

Al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī ibn Muḥammad. (1984). *Nuzhat al-Aʿyun al-Nawāẓir fī ʿilm al-Wujūh wa al-Naẓāʾir* (Ṭ. 1). Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah.

Maigari, Y. T., Mohammed, M., Mikail, U. J., & Hussain, H. A. (2019). *Exploring the Factors Affecting Competitors' Performance at Qur'anic Recitation Competition: A Case of Compliance with Techniques of Recitation (Ahkamut-Tajweed)*.

Al-Muqaddisī, Jūrj. (2015). *Al-Maʿāhid ʿinda al-Muslimīn wa fī al-Gharb* (Ṭ. 1). Madārāt li al-abḥāth wa al-nashr.

Nakida, M. F., Sagala, R., & Kesuma, G. C. (2023). طبيعة اللغة العربية. *Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies*, *20*(1).

Ṣābir, M. A. (1997). *al-ʿArab wa-Afrīqiyā: al-ʿalāqāt al-thaqāfīyah.*

Ṣāliḥ, D. A. Kh. (2019). Manhaj al-Nabī ʿalayhi al-Ṣalātu wa al-Salām fī Taqrīr ʿālamiyyat al-Daʿwah al-Islāmiyyah wa al-Shubhāt allatī Uthīrat ḥawlahā. *Islamic Dawa Landmarks Journal*, 1(5). https://doi.org/10.52981/fic.v1i5.223

Sani, A. I., & Anwar, C. (2020). Madrasa and Its Development in Nigeria. *Jurnal Pendidikan Islam*, 6(2), 205-216.

Sani. (2020). "Qur'ānic Recitation Competation in Nigeria: Prospects And Challenges: Acase Study of Bauchi State." *Journal of Islamic Studies*. Vol. 8.

Schacht, J. (1957). Islam in northern Nigeria. *Studia Islamica*, (8), 123-146.

Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl āy al-Qurʾān*. Taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. Al-Qāhirah: Dār Hajr li al-ṭibāʿah wa al-nashr wa al-tawzīʿ wa al-iʿlān.

Taiwo, F. J. (2014). Transforming the Almajiri education for the benefit of the Nigerian society. *International Letters of Social and Humanistic Sciences*, (08), 244-251.

Team, G. E. M. R., & Unesco. (2022). *تقرير رصد التعليم العالمي: الجهات الفاعلة غير الحكومية في التعليم*. UNESCO Publishing.

Thurston, A. (2020). *Islamic modernism and colonial education in Northern Nigeria: Na'ibi Sulaiman Wali (1927–2013)*. In Religious Education in the Mirror of a Life Trajectory (pp. 101-118). Routledge.

Ware III, R. T. (2014). *The Walking Qur'an: Islamic education, embodied knowledge, and history in West Africa*. UNC Press Books

Yahya, N., Wibowo, W., Jasmin, S., & Marwal, M. I. (2023). الدلالة العقلية والاستدلال بها في تفسيري السعدي والصابوني. *Jurnal Studi Al-Qur'an*, *19*(2), 173-188.